المسكن الريفي التقليدي وأنشطة الحياة للأسرة الريفية
دراسة أنثروبولوجية

إعداد الطالبة:

معالي محمد عبد المطلب أحمد سعدة

إشراف :

أ.د فاتن أحمد علي الحناوي **أ.د منى إبراهيم حامد الفرناواني**

أستاذ علم الإجتماع والانثروبولوجيا **أستاذ علم الإجتماع والانثروبولوجيا**

د. عنان محمد محمود

مدرس بقسم الإجتماع

مقدمة:

يمثل المسكن انعكاسا صادقا لظروف البيئة والمجتمع، بحيث يمكن القول أن المسكن الريفي يلخِّص طبيعة التفاعل بين الإنسان والأرض، وقد تطور المسكن الريفى عبر التاريخ من خلال التأثيرات المتبادلة بينه وبين ساكنيه على اختلاف أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم الموروثة، وكان الغرض الأساسي من ذلك هو تحقيق الاحتياجات المادية والروحية بما يتلائم مع البيئة المحيطة، لذا فإن أهمية المسكن الريفي تكمن في كونه مرآة صادقة تعكس تفاعل الإنسان مع بيئته([١]).ومنذ أوجد الله الإنسان على ظهر الأرض وهو يبحث عن مكان يأوى إليه ويحتمي فيه من ظروف البيئة المحيطة به([٢]). فسكن الجبال في كهوف آمنة ، وأقام الخيام عند تنفله في الصحراء، وأقام المساكن من الطين والخشب في السهول وحول أودية الأنهار،وبمرور الزمن تطور اختيار الإنسان لمسكنه بما يلائم احتياجاته ويتماشى مع ثقافته([٣])

ويحاول هذا البحث القاء الضوء على التطورالتاريخى للمسكن الريفى بالقرية المصرية ، والكشف عن ملامح وعوامل التغير فى مكوناته ووظائفه،وانعكاسات هذا التغير على أنشطة الحياة اليومية للأسرة الريفية.ويمثل البحث جزءا من رسالة ماجستير فى علم الاجتماع تخصص أنثربولوجيا وفولكلور ، والرسالة بعنوان :المسكن الريفى التقليدى وأنشطة الحياة اليومية للأسرة الريفية : دراسة أنثروبولوجية.

وتسعى الرسالة إلى رصد أهم ملامح التغير في المسكن الريفي التقليدي من حيث مكوناته وأقسامه ومواد وطرق الإنشاء والتصميم المعماري والوظائف،ورصد الأنماط الحديثة من المساكن التي زحفت فى الآونة الأخيرة إلى قرية البحث،والتعرف على أثرهذا التغير على الوظائف التقليدية للمسكن الريفي التقليدى ، والأدوار التقليدية وعادات الحياة اليومية للأسرة الريفية، فى ضوء الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية كالمستوى الطبقي للأسرة ونمط الأسرة.

ويشمل البحث أربعة محاور تتناول المسكن الريفى عبر العصور التاريخية ،يتناول المحور الأول لمحة عن المسكن فى مصر الفرعونية ، ثم المسكن الريفى فى مصرالإسلامية، ثم المسكن الريفى فى مصرالحديثة والمعاصرة، ثم لمحة عن الوضع الراهن للمسكن الريفى بقرية البحث.

أولا: المسكن الريفى في مصرالفرعونية

تشير الدراسات إلى أن المصريين القدماء كانوا يعيشون في العصر الحجرى القديم فى كهوف بالصحراء متفرقين متباعدين عن بعضهم البعض،وفى العصر الحجرى الحديث عندما قلت الأمطار وأصبح المناخ معتدلا هجر المصريون الصحراء،ونزحوا إلى ضفاف النيل؛حيث أقاموا القرى فى الأراضى الخصبة التى أمدها النيل بالطمى والماء، مما ساعدهم على تعلم حرفة الزراعة،وبعد أن أستقر المصريون فى القرى على شكل مجموعات،تعاونت تلك القرى مع بعضها البعض فى شق القنوات فى خطوط مستقيمة كما أنشأوا الأحواض والترع ومقاييس النيل وخزانات المياه وأقاموا الجسور ([٤]).

وأجاد المصري القديم في استخدام مفردات البيئه من معطيات الارض والنهر فكانت مواد خام للعديد من الصناعات والفنون ولا سيما فن العماره ، فشيد المصري القديم مسكنه من النباتات الجافة منذ عصر ما قبل الأسرات ، ومنذ تلك الفتره ظهرت سمات العمارة المصرية، واطلق على

---

[١]) مليحة حامد عبد الله العبدلي،العمران الريفي في محافظة خليص (دراسة جغرافية)المملكة العربية السعودية،جامعة ام القرى بمكة المكرمة،كلية العلوم الإجتماعية قسم جغرافيا، ماجيستر ١٤٢٥هجرية ص١١١

[٢]) محمد عبد الفتاح عبد الرحمن ، أثر تحضر القرية المصرية على تصميم المسكن الريفي ٢٠٠٨ ، قسم عمارة ، كلية هندسة، ص١

[٣]) خالد محمود هيبة ، خالد مصطفى خورشيد. إعادة تأهيل وتفعيل المسكن الريفي التقليدي المنتج كأحد مرتكزات تنمية الريف المصري في عصر العولمة. قسم العمارة كلية الهندسة. جامعة الأزهر.مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع.٢٠٠٧..ص٣٧٢-

[٤]) أشرف عدلي نجيب ، ١٩٩٠تكنولوجيا البناء الحديثه لخدمة الريف المصري ، ماجيستير في العماره ، إشراف ذكية حسن شافعي ، محمود عويضة ، هندسة ، القاهرة ، ص٦

عمارة تلك الفترة (العمارة النباتية). ثم استعان المصري القديم في أواخر عصر ما قبل الاسرات بكتل من الطين، ثم قوالب من الطوب اللبن وهي مرحلة اخرى في مراحل العمارة، ؛ اكتسبت العمارة فيها خصائصها من البناء بالطوب اللبن، وهوعبارة عن عجينة من طمى النيل والتبن والرمل تجفف فى قوالب معرضة للشمس،أما أسطح المنازل فكانت تغطى بكسوة عبارة عن خليط من الطمى والرمل دقيق الحبيبات ومسحوق الحجر الجيرى، ثم تطلى باللون الأبيض .وقد اطلق على عمارة تلك الفترة (العمارة اللبنية). ومع استخدام تلك المواد تم استبدال المخطط المستدير للمسكن بالمخطط المستطيل ذي الجوانب الأربعة، بجدران خارجية سميكة وأجزاء داخلية رقيقة، وهو التخطيط الذي استمر للآن في إنتاج المسكن الريفي التقليدي.وكان إنتاج هذا المسكن يتم بصورة جماعية من خلال المشاركة المجتمعية في إنتاجه.و منذ عصرالدولة القديمة استخدم المصري القديم الاحجار في بناء المقابر والمعابد (مبانى الخلود) ، وتدل الاثار الباقية على استمرار هذا النهج فى البناء عبر مراحل الحضارة المصرية القديمة،الأمر الذى يؤكد عمق عقيدة المصري القديم في البعث بعد الموت،وقد أطلق على عمارة تلك الفترة (العمارة الحجرية) وهي تمثل المرحلة الثالثة فى مراحل العمارة المصرية القديمة. وقد أستمر تأثير العمارة النباتية واللبنية حتى العمارة الحجرية ،ثم استمرت العمارة اللبنية والعمارة الحجريه،بينما تعرضت العمارة النباتية للإنحسار،ولكن بقيت سماتها التي استوحاها الفنان من الطبيعة واضحة.([٥])

وساهمت العوامل الطبيعية والحضارية في تحديد خصائص وعناصر العمارة السكنية عند المصرى القديم .كما ساهم فكر وعبقرية المصري القديم في البناء والتشييد فى أكساب المسكن والعمارة في العالم القديم بصفة عامة مميزات فريدة ، فقام بتصميم مسكنه وفقا لقواعد تطورت وتبلورت عبر العصور. ومن أهم هذه القواعد: المدخل المنكسر،والتقسيم الثلاثي، وبساطة الواجهات ،وإلحاق حدائق بالمسكن ، وذلك في ظل استخدام الجهات الاصلية واستخدام الطوب اللبن في البناء. فكان المسكن يبنى من الطوب اللبن، ويمتاز بقلة وصغر الفتحات، وبالأسقف المقببية أو القباب، والمدخل المنكسر، والحديقة المحيطة وغيرها، وهذا ما كان يحقق المناخ المناسب داخل المسكن، ويحقق الخصوصية والراحه والرفاهية لقاطنية. وقد اختلفت المساكن وتنوعت من حيث المساحات تبعا لدرجة الثراء و لتنوع طبقات المجتمع، فكان بينها القصوروالمساكن الكبيرة والمساكن الصغيرة ،ولكنها جميعا تميزت بتلاءم تصميم وتنفيذ وخامات المسكن مع البيئة المحيطة ومع طبيعة المجتمع ([٦]).

وكانت مساكن عامة الشعب أو الطبقة الفقيرة ضعيفة ورقيقة الحال،وتتكون عادة من فناء داخلى تقع وراءه حجرة للنوم مفروشة بالحصير، وبها بعض المقاعد وأوانى للطهى، ولايوجد بها سوى نافذه واحدة صغيرة (طاقة) ذات مصراع من الخشب، تغطيها سيقان النباتات المجففة لإتقاء البعوض والحشرات .أما القادرون وطبقة الأمراء فكانوا يبنون بيوتا مستقلة وكانت فى بعض الأحيان تتكون من طابقين وتحاط بالحدائق الفسيحة المنسقة وبها أحواض ماء متسعة ([٧]). وكان المسكن الريفى وعلى امتداد التاريخ، فضلا عن وظيفته الأساسية يمثل وحدة إنتاجية تعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي لساكنيه ، كما تقوم بتصريف الزائد عن حاجتها.([٨])

وتشيرالدراسات إلى أن القرية المصرية لم تتغير كثيرا فى العصر الفرعونى عنها فى العصور التاريخية اللاحقة؛حيث نجد تشابها فى أساليب الحياة الأساسية بالريف، وحتى من الناحية

---

[٥] **عزه صديق جاد الرب محمود. دراسه تحليلة للمسكن المصري في العمارة المصرية القديمة، رسالة ماجيستير كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان ، قسم تاريخ الفن ، ٢٠٠٦ .**ص٥،

[٦] **عزه صديق جاد الرب محمود. دراسه تحليلة للمسكن المصري في العمارة المصرية القديمة، رسالة ماجيستير كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان ، قسم تاريخ الفن ، ٢٠٠٦ .** ص٦

[٧] أشرف عدلي نجيب ، ١٩٩٠تكنولوجيا البناء الحديثه لخدمة الريف المصري ، ماجيستير في العماره ، إشراف ذكية حسن شافعي ، محمود عويضة ، هندسة ، القاهرة ،ص٧

[٨] خالد محمود هيبة ، خالد مصطفى خورشيد. إعادة تأهيل وتفعيل المسكن الريفي التقليدي المنتج كأحد مرتكزات تنمية الريف المصري في عصر العولمة. قسم العمارة كلية الهندسة. جامعة الأزهر.مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع.٢٠٠٧..ص٣٧٣-

الإنشائية للمساكن الريفية مازلنا نجد نفس مواد البناء القديمة جنبا إلى جنب مع المبانى الحديثة ذات الهياكل الخرسانية والطوب الأحمر المحروق [٩].

ثانيا:المسكن الريفي فى العصر الإسلامى

قبل الحديث عن المسكن الريفى ، أشير إلى حالة القرية التي حوت هذا المسكن، حيث اتخذ الشكل العام لمواقع القرى في ذلك العصر المملوكي (في عهد الدولة الحديثة) – وقبله وبعده – شكل القرية الخطية ؛ بمعنى ان القرى كانت تنشأ على طول طرق المواصلات المهمة التي تمثلت في النهر آنذاك – لذلك فقد أخذت القرى في مصر شكلًا خطيًا موازيًا لمجرى النهر وفرعيه. فنجد في بداية القرية النخيل وأشجار الجميز والسنط والصفصاف الذي يتمايل على المجرى المائي. وتكون الطرق إلى القرية ضيقة وملتوية يتفرع منها مجموعة من الأزقة مغلقة النهايات. وفي نهاية القرية أو بعيدًا عنها بقليل تقع جبانة القرية(١٠)

وكانت المساكن تبنى من مواد بسيطة تمثلت في الطوب اللبن، وتستخدم أخشاب السنط أو أفلاق النخيل والجريد والغاب والحطب وأكوام القش في التسقيف.ويعلو المنزل "طواف" مصطفة بجوار بعضها من أقراص الروث الجاف الذي تصنعه نساء الأرياف، مكونة بذلك سورًا يحيط بسطح المنزل . ويقوم الفلاحون بتلييس المنزل كله "بالوحل"، وهو عبارة عن طين مختلط بروث الماشية والطيور، وتقوم النساء بخلطه في "معجنة" كبيرة، ويسموا ذلك وحلًا، ثم انهم يجعلوه جواليس ويليسوا به بيوتهم وأفرانهم، وربما جعلوا منه مزاودا للبقر، وغيرذلك مما يحتاجون اليه(١١).

أما تقسيم المنزل من الداخل، فإنه كان يحتوي على زريبة للمواشي، بالإضافة إلى غرفة أو غرفتين على الأكثر يطلق على الواحدة منها اسم "قاعة"،وعادة ما يوجد بوسط المنزل سلم خشبي يوصل إلى السطح، الذي قد يوجد به غرفة صغيرة مقامة من أقراص الروث الجاف ومثبتة بالوحل . وكانت منازل الفلاحين خالية من المرحاض، ويبدو أنهم لم يفكروا فيه على الإطلاق، نظرًا لاستعاضتهم عنه بالزريبة أو سطح المنزل، أو حتى أكوام الروث التي وجدت أمام المنازل وحول القرية (١٢).

ثالثا:المسكن الريفى فى مصرالحديثة :

ساهمت التغيرات التي مرت بها مصر منذ بدايات القرن التاسع عشر في إحداث تغيرات هيكلية في الريف المصري كان لها أثرًا كبيرًا على الشكل والتكوين العمراني للريف؛ حيث برز دور والي مصر "محمد علي" في تكوين الطبقة الرأسمالية الاقطاعية، وذلك بما وزعه من أراض على معاونيه في الحكم وعلى أسرته، وعلى رجال الإدارة الحربية والأعيان والمشايخ والعمد، لتتكون من هؤلاء وأسرهم فيما بعد طبقة كبار الملاك الإقطاعيين،وكانت الأنواع المتعددة من الأراضي كالأبعاديات وغيرها أساسا لتغيير نمط ملكية الأراضي التي أصبحت عبارة عن ملكيات خاصة واسعة خلال النصف الأول من القرن العشرين، وقد أثر ذلك على الاقطاعيين وانعكس على مساكنهم التي كانت تعبر عن مدى نفوذهم، بينما ظل المسكن التقليدي للفلاحين من مستأجرى الأراضي قائمًا بعناصره التي تتكون في الغالب من غرفتين وحوش سماوي منتج؛

---

[٩] أشرف عدلي نجيب ، ١٩٩٠تكنولوجيا البناء الحديثه لخدمة الريف المصري ، ماجيستير في العماره ، إشراف ذكية حسن شافعي ، محمود عويضة ، هندسة ، القاهرة ، ص٧-٨

١٠) مجدي عبد الرشيد بحر، القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك ٦٤٨-٩٢٣ه/١٢٥٠-١٥١٧م الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ ، ص٢٤١

١١) نفس المرجع السابق ، ص ٢٤١.

١٢) نفس المرجع السابق ، ص ٢٤٢.

تربى به بعض الحيوانات والطيور لزيادة دخل الأسرة وتحقيق الاكتفاء الذاتي، بالإضافة إلى مكان للتخزين وآخر للفرن ([١٣])

أما الغالبية العظمى من سكان الريف الذين كانوا لا يستطيعون استئجار أراضي خاصة لزراعتها وكانوا يعملون كفلاحين لدى طبقة الإقطاعيين وكبار الملاك ، فقد تردى حالهم المعيشي وظهر ذلك على شكل مساكنهم، حيث كانت في الغالب من غرفة أوغرفتين ومدخل، وقد يحتوي المسكن على حوش سماوي (فناء) لتربية الطيور والحيوانات.ولم يكن المسكن يشتمل في معظم الأحيان على مرحاض ،أو أماكن لتخزين الغلال أو غيرها نتيجة لضيق ذات اليد، وبالرغم من عدم إمكانية جعل المسكن منتجًا إلا أن محاولة توفير الاكتفاء الذاتي كانت بادية.([١٤])

وكان للمسكن الريفي في تلك الفترة خصائص مميزة فرغم رخص المواد المستخدمة فى البناء كان هناك طابع مميز للبناء، حيث ملائمة المسقط الأفقي مع أسلوب المعيشة ومع الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفلاح، وقد أدخل الفلاح الحظيرة إلى داخل مسكنه ،وبجوار غرفة نومه ،خوفًا عليها من السرقة لأنها تمثل كل ما يملكه، وتم توفير فراغ منتج داخل المسكن لمحاولة زيادة الدخل أوعلى الأقل تحقيق الاكتفاء الذاتي. وتوافق شكل المسكن الخارجي مع قيمة الخصوصية التي يلتزم بها الفلاح، وقد أدى ضعف المنتج من المنازل بسبب عدم الحرفية وبدائية الأدوات المستخدمة إلى قصر عمر المسكن([١٥]).

وقد مرت القرية المصرية الحديثة في تطورها بثلاث مراحل متتالية ، الأولي تبدأ منذ نشأة القرية وحتى عام ١٩١٠ ، وتتميز هذه المرحلة ببطء النمو العمراني وتعبر عن الجزء الأصلي من القرية، وقد استبدلت غالبية مساكن هذه الفترة وإن بقي تخطيطها العام كما هو. أما المرحلة الثانية فبدأت مع عام ١٩١٠ وحتى بداية الخمسينات، ويتميز الامتداد العمرانى في هذه المرحلة بصغر مساحته بالنسبة لمساحة القرية الأصلية .وبدأت المرحلة الأخيرة فى تطور المسكن الريفى التقليدى مع نهاية الخمسينات ، وتميزت هذه المرحلة بسرعة اتساع ونمو القرية المصرية.

فمع قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م، كان تشجيع الثورة لطبقة الغالبية من أبناء الشعب المصري من فلاحين وعمال باعتبارهم خط الدفاع الأول عن هذه الثورة، فضلًا عما أعلنته الثورة فيما يختص باستهدافها رفع الحالة المعيشية لأبناء هذه الطبقات وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، فسريعًا ما اصدرت الثورة قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر ١٩٥٢م، وأعقبه صدور العديد من القوانين التنفيذية الأخرى كقوانين نزع الملكية للمنفعة العامة والتحسين، ثم قوانين التأميم وغيرها، فيما صب في اتجاه الطبقات الفقيرة والمعدمة.واتجهت الدولة في تلك الفترة إلى سيادة مفهوم الملكية العامة للدولة والتي مكنتها من تحقيق بعض الأفكار التخطيطية الخاصة بالقرية كالقرى المركزية الإنتاجية والتوابع وغيرها ، بالإضافة إلى تشجيع الملكية التعاونية التي مكنت الدولة من إتباع سياسات التعمير الجزئي، وسياسات إنشاء القرى النموذجية الكاملة في المناطق الجديدة ،وسياسات التخطيط المرحلي في مناطق الامتداد الطبيعي للقرى القائمة وغيرها من سياسات اتبعت خلال تلك الفترة. وكان اهتمام الدولة الرئيسي في تلك الفترة وبخاصة مع بدايات عقد الستينيات منصبًا على الارتقاء بالفلاح المصري ومستواه المعيشي والوصول إلى تصميم لمسكنه يفي باحتياج السواد الأعظم منها اجتماعيًا وصحيًا. وللوصول إلى ذلك التصميم قدمت العديد من الهيئات والشركات نماذج متعددة للمسكن في محاولة للوصول إلى

---

[١٣]) هيبة، خالد محمود، خالد مصطفي خورشيد (٢٠٠٧) إعادة تأهيل وتفعيل المسكن الريفي التقليدي المنتج كأحد مرتكزات تنمية الريف المصري في عصر العولمة، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع، القاهرة، مصر ١٢ ١٤ ابريل ٢٠٠٧.ص٣٧٥

[١٤]) نفس المرجع السابق ص ٣٧٦

[١٥]) هيبة، خالد محمود، خالد مصطفي خورشيد (٢٠٠٧) إعادة تأهيل وتفعيل المسكن الريفي التقليدي المنتج كأحد مرتكزات تنمية الريف المصري في عصر العولمة، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع، القاهرة، مصر ١٢ ١٤ ابريل ٢٠٠٧.ص376

نموذج يحقق أهداف النظام الاشتراكى الذى تبنته الدولة للنهوض بالمستوى الاجتماعي والصحي للفلاح،على أن يضم المسكن عناصر المعيشة والنوم والجزء المخصص للضيوف مع توفير عناصر الخدمة والانتاج التي تشمل الحظيرة والفرن وغيرها من الخدمات.واتجهت الجهود إلى تشجيع الفلاح على الاتجاه الرئيسي بتخصيص حيز مساحي للسلم في أغلب المساكن، أما بالنسبة للحظيرة ووجودها داخل المسكن فقد كان هناك اتجاهين،إتجاه يرى أن تتضمن حلول المسقط الأفقي الحظيرة،حيث أن هذا الحل هو المفضل للفلاح إذ يعتبر الماشية أهم ممتلكاته، كما أن وجودها بجوار الفلاح مباشرة يمكنه من الرعاية الدائمة لها ويشجعه على الإنتاج.أما فيما يختص بالنواحي الصحية والبيئية فقد تراءى لهذا الاتجاه التغلب على تلك النواحي بحلول تصميمية كتعدد المداخل وغيرها، وقد انعكست هذه الرؤية على المسقط الأفقي في عدة حلول منها: أن يكون للمسكن مدخلين في اتجاهين متقابلين (الطريق النظيف وطريق الماشية)،كما تم في تخطيط قرية المرج وقرية القصبي بالمنزلة وغيرها ، أو أن يكون للمسكن مدخلان الأول للسكان، والثاني للماشية ولكنهما فى اتجاه واحد ، أو أن يكون للمسكن مدخل واحد للسكان والماشية معا([١٦]).

وفضل أصحاب الإتجاه الثاني النواحي البيئية والصحية على النواحي الإنتاجية والموروثات الاجتماعية، حيث رأى ضرورة الفصل التام بين الحظيرة وباقي عناصرالمسكن حفاظًا على الصحة العامة، وإقامة حظائر مجمعة خارج نطاق المنطقة السكنية وتعويض الفلاح بمرافق انتفاعية أخرى محل الحظيرة التي كانت تشكل حوالي ٢٠% من المساحة الكلية للمسكن. وقد انعكست تلك الرؤية الاجتماعية البيئية على تطبيق مسكن الفلاح ([١٧]).

ولما كان من ضمن الأهداف الرئيسية لتلك المرحلة التوسع فى سياسة إستصلاح الأراضى وزيادة الرقعة الزراعية فقد إمتازت هذه المرحلة بزيادة التوسع فى إنشاء قرى جديدة نتيجة لصدور قانون الإصلاح الزراعى بعد الثورة،والتوسع فى سياسة إستصلاح الأراضى الزراعية، والاتجاه إلى الدراسة الموضوعية لمشاكل الفلاح وظروف معيشته ([١٨])

و كان مسكن الفلاح المصري خلال تلك الفترة يبدأ أولا بمدخل عبارة عن طرقة صغيرة تطل عليها غرفة أو أكثر من جانب أو جانبين، وقد يكون المدخل مسقوفًا أو مكشوفًا، ويؤدي في نهايته إلى فناء مكشوف، وقد تستعمل أقرب هذه الغرف للمدخل كغرفة لاستقبال الزوار، كما أن الفناء المكشوف يقع حوله باقي عناصر المسكن، فمن الجهة الخلفية غالبًا ما تطل الحظيرة على الفناء وهي تعتبر من أهم عناصر المنزل، وتوجد التبانة ملاصقة للحظيرة، ويوجد في الجهة الوسطى القسم الخاص بالخدمات مثل غرفة المخزن وغرفة الفرن، أما المرحاض فقد حرصت الحكومة على وجوده داخل المسكن في الغالبية العظمى من النماذج التي قامت بتصميمها وتنفيذها، أما بالنسبة للسلم فهو يقع في الجزء الأمامي بجانب الغرف السكنية، ويطل على الحوش الداخلي ويؤدي إلى السطح حيث يقوم الفلاح بتخزين الحطب كما يقوم ببناء غرف سكنية فوق الغرف السكنية بالدور الأرضي عندما تدعوه لذلك حاجة الأسرة.، وقد يطل **المسكن على شارع واحد أو شارعين أحدهما أمامي والثاني خلفي أو جانبي، وفي هذه الحالة يخصص الشارع الأمامي للاستعمال الآدمي والخلفي لمرور المواشي، وبالتالي قد يكون للمسكن مدخل واحد أو مدخلان، ففي حالة المدخل الواحد يكون مشتركًا للسكان والماشية، وغالبًا ما يكون هذا المدخل مباشرًا على الفناء المكشوف، أما في حالة وجود مدخلين منفصلين فإما أن يكون المدخلان من جهتين منفصلتين (أمامي وخلفي)، أو (أمامي وجانبي) أو من جهة واحدة. وبالنسبة للغرف السكنية فهي تطل على الطريق العام مباشرة أو تأخذ جزءًا من الضلع الجانبي ،وتمثل غرف المعيشة والنوم حوالي ٥٥% من المساحة**

---

[١٦]) هيبة، خالد محمود، خالد مصطفي خورشيد (٢٠٠٧) إعادة تأهيل وتفعيل المسكن الريفي التقليدي المنتج كأحد مرتكزات تنمية الريف المصري في عصر العولمة، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع، القاهرة، مصر ١٢ ١٤ ابريل ٢٠٠٧.ص376

2) نفس المرجع السابق ص 377

[١٨]) أشرف عدلي نجيب ، تكنولوجيا البناء الحديثه لخدمة الريف المصري ، ماجيستير في العماره ، إشراف ذكية حسن شافعي ، محمود عويضة ، هندسة ، القاهرة ، ١٩٩٠ص-٨٢)

المبنية، وتتراوح مساحة الغرف بين ٩-١٥مترا مربعا، ويستعمل الفلاح هذه الغرف للجلوس والنوم والاستحمام في بعض الأحيان، وفي أغلب المساكن يبنى الفرن في إحدى الغرف وتسمى" القاعة الشتوية"، ويكون وضع الغرف السكنية في غالبية المساكن والسلم في الجزء الأوسط من المسكن بجانب الغرف السكنية ويطل على الحوش الداخلي (١٩)

وقد أتت أول التغيرات المعاصرة في الريف المصرى مرتبطة أرتباطا اساسيا بالهجرة للعمل فى الدول النفطية العربية،وبخاصة السعودية وليبيا والعراق لبعض الوقت. ومع عودة المدخرات الى القرى أحدثت جملة من التغيرات ، كان أكبرها نمط بناء المسكن بالطوب والمسلح، والارتفاع بالمسكن عدة طوابق، وتجهيزه بالأدوات الكهربائية الحديثة (الثلاجة والبوتاجاز والتليفزيون).وقد تصادف ذلك مع امتداد شبكة كهرباء الريف إلى كل الأرجاء تقريبا. ونتيجة لتغير مستوى ومعدل الإنفاق فقد تغير أو إستبدل دكان الشاي والسكر والزيت والجاز في القرية بمحلات ومعارض للاغذية والأدوات الكهربائية ،وأيضا مع زيادة الأموال السائلة أصبحت هناك مصارف أخرى، فانكمش عمل الخبز منزليا، ومن ثم كادت أن تختفي من على الأسطح صوامع الغلال واقراص الجلة المستخدمة كوقود عضوي غير ضار بالبيئة ،مقابل شراء الخبز جاهزا. وفي مقابل هذا الرواج لدي العائدين من دول النفط أصبح صغار ملاك الأراضي يفتقرون إلى المال السائل، مما دفعهم إلى ممارسة أكثر الأعمال ضررا بالبيئة وهو تجريف التربة الزراعية، وبيعها الى مصانع الطوب التي كانت في حاجة لسد الفجوة الناجمة عن الطلب المتزايد في القرى والمدن الصغيرة ([٢٠]).

وقد أثرت سياسة الانفتاح الاقتصادي على الريف كما لم تؤثر حقبة أخرى عليه في التاريخ المصري الممتد من قبل؛حيث أدى انتشار التعليم الذي وفرته الدولة كحاجة اساسية في الستينيات إلى تبدل النظرة إلى قيمة العمل اليدوي وامتهانه؛حيث أصبح التعليم قناة أساسية للحراك الاجتماعى وبالتالي تغيرت أوضاع الفلاحين وتغيرت عاداتهم وتقاليدهم وابتعدوا عن أسلوب حياتهم، فانعكس ذلك كله بوضوح على علاقاتهم وأنماط سلوكهم وعاداتهم ونمط وأسلوب معيشتهم، وبالتالي أثر ذلك كله على شكل المسكن الريفي ومكوناته([٢١]).

وقد شهد المسكن الريفى خلال فترة الانفتاح الاقتصادي التى أمتد تأثيرها حتى الآن تغيرا تاما في أسلوب ونمط البناء والمواد المستخدمة والتصميم يختلف عن الأسلوب التقليدي الذي كان متبعًا منذ آلاف السنين، وهذا نتاج للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية المستجدة في الريف، حيث التحول من نمط الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة الزوجية بما يعنيه ذلك من الحاجة إلى مضاعفة عدد مضاعف من المساكن، كما كسر تلك الروابط العائلية التي كانت تنمي عملية الإنتاج المشترك داخل الأسرة الممتدة بمسكنها التقليدي، وقد أدى ذلك إلى محدودية الفراغات المتاحة في المساكن الريفية الجديدة التي تحاول أن تحاكي مساكن الحضر، حيث اقتصرت على فراغ النوم والمعيشة، وانعدم أو كاد أن ينعدم الفراغ المخصص للزائرين والضيوف ؛حيث قلت الروابط الاجتماعية التي كانت سائدة من قبل لقرون عدة ([٢٢]).

ونتيجة للإدعاء بأن كل ما يمثله الماضي هو تخلف بما فيه من امتلاك للحيوان داخل المنزل والانتاج المنزلي من تربية للدواجن والإعداد لبعض الصناعات الزراعية المرتبطة بذلك، بل

---

[١٩]) أحمد خالد علام ، إسماعيل عبد العزيز عامر ،المسكن الريفي في القرية المصرية ،٢٠٠١ جامعة حلوان ص٦٨

[٢٠] ياسر عثمان محرم محجوب ،بحث موضوعه القرية المصرية قديما وحديثا ص٩ '-١٠
http://www.slideshare.net/ymahgoub/egyptian-village-research-paper

[٢١]) هيبة، خالد محمود، خالد مصطفي خورشيد (٢٠٠٧) إعادة تأهيل وتفعيل المسكن الريفي التقليدي المنتج كأحد مرتكزات تنمية الريف المصري في عصر العولمة، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع، القاهرة، مصر ١٢ ١٤ ابريل ٢٠٠٧.ص٣٧٨

[٢٢]) نفس المرجع السابق .ص٣٧٩

وتخطي الأمور لحدود ذلك بالكف عن إعداد الخبز داخل المسكن ، والحصول على الغذاء الرئيسي ممثلا في رغيف الخبز من أماكن البيع التي انتشرت، اختفت من المسكن الريفى عناصر كالحظيرة والفناء والفرن وغيرها، ليصبح منزل الفلاح المصري المعاصر منزلًا مستهلكًا، ويضيف بذلك أعباءا مالية كثيرة فوق كاهله، فضلًا عما يسببه ذلك من قصور على المستوى القومي من انتقاصه من الناتج الإجمالي القومي للتحول من الإنتاج إلى الاستهلاك ،وعدم الوصول حتى لمرحلة الاكتفاء الذاتي، وفي العديد من نماذج المسكن الريفى المنفذة في فترة الستينيات تم تعديل هذه النماذج لتتحول الفراغات المنتجة إلى فراغات أخرى مستهلكة ([٢٣]).

و نتيجة لاستخدام مواد البناء التي توفرت في تلك الفترة من أسمنت وخرسانات وطوب أحمر وغيرها، اختلفت أنماط المباني من حيث الارتفاعات، فبدأ الريف المصري يعرف المباني المتعددة الطوابق، والتي تمثل بالنسبة لقاطنيها في هذا العصر قمة التفاخر والتباهي دون النظر لأبعاد ذلك الحضرية والتنظيمية فضلًا عن الأبعاد البيئية والمناخية. واختلف توزيع عناصر المسكن وفقا للعلاقات الاجتماعية ، حيث استوحى المسكن الريفى الحديث من مسكن المدينة الذي يستوحى تصميماته من الفكر الغربي (حيث نجد فراغ المعيشة المنفتح أمام مدخل الوحدة مباشرة كبديل عن فراغات الطعام والمعيشة واستقبال الزائرين، وكان ظهور تلك المساكن في الريف كمسوخات هدمت كل القيم والمفاهيم والمعايير التي كانت سائدة، وأوجدت هذه الهوة الواسعة بين الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه الإنسان الريفي من حيث العادات والتقاليد، والحاجة الماسة إلى الإنتاج المستمر(٢٤)

ومن المشاكل البيئية الهامة التي طرأت على كثير من القرى ارتفاع منسوب المياه الجوفية نتيجة الزيادة في استهلاك المياه المنزلية بعد انشاء الدولة لشبكات المياه الصحية داخل القرى دون إيجاد الطرق الملائمة لصرفها، وأدى هذا ولايزال إلى إتلاف المباني القديمة، وترتب على ذلك إستخدام الخرسانة المسلحة والطوب الأحمر بدلا من استخدام مواد بناء تقليدية كالطوب النيء(٢٥)

رابعا: المسكن الريفي المعاصر بقرية البحث.

وتشير الدراسة الميدانية للمسكن الريفى بقرية البحث إلى حدوث تغير في المسكن الريفي التقليدي يحاكي الوضع الراهن للقرية، حيث ارتفاع المستوى المادي لنسبة كبيرة من سكانها نتيجة لهجرة نسبة كبيرة من شباب القرية إلى إيطاليا واستثمار عائداتهم فى بناء مساكن تحاكي مساكن المدن من حيث مواد البناء وخصائص المسكن الداخليه والخارجية،والامتدادات الافقية والرأسية، وألوان الطلاء ، وجماليات المسكن الداخليه والخارجية كالرسوم الجدارية التي تتسق مع الطابع الريفي المتدين وغيرها. ومن حيث مكونات واقسام المسكن الداخلية، فأصبح هناك الغرف السكنية ،وغرف الضيافة، والمرافق الصحية كدورات المياة والمطبخ والمناور الداخلية ،والتراس الارضي (الفرندا) والسلم الداخلى والخارجي للمسكن، والأحواش أوالفناء الخارجي الذي يكون مكانا للماشيه في الغالب أو لتربية الطيور.

ورغم التغيرات التى حدثت بالقرية ومساكنها كشفت الدراسة الميدانية عن أستمرارالمسكن التقليدى المبني بالطوب اللبن وبنفس البناء الأفقي ذو الطابق الواحد أو الطابقين على الأكثر،ومدخل الباب الواحد، ووجود المصطبة أمام المسكن، وأحيانا لا توجد مصطبة أمام

---

٣) خالد محمود هيبة ، خالد مصطفى خورشيد. إعادة تأهيل وتفعيل المسكن الريفي التقليدي المنتج كأحد مرتكزات تنمية الريف المصري في عصر العولمة. قسم العمارة كلية الهندسة. جامعة الأزهر.مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع.٢٠٠٧..ص٣٧٩

[٢٤]) نفس المرجع السابق ، ص ٣٨٠

[٢٥]) أحمد خالد علام ، إسماعيل عبد العزيز عامر ،المسكن الريفي في القرية المصرية ،٢٠٠١ جامعة حلوان ٧٦

بعض المساكن نظرًا لضيق الحارة وتلاصق المساكن.ونتيجة لارتفاع مستوى الشارع، وانخفاض مداخل المساكن القديمة التقليدية عن مستوى الحارة، قام اصحابها ببناء درجة أو درجتين من داخل المسكن لسهولة الدخول والخروج.

كما كشفت الدراسة وجود اختلافات في المسكن الريفي التقليدي بالقرية تبعا للمستوى الاجتماعي والمادي لصاحبه ،فالمسكن الريفي التقليدى الخاص بأعيان القرية يتميز بالمساحة الواسعة واتساع وزيادة عدد الغرف الداخلية للمسكن، ووجود مدخلين للمسكن أحدهما للماشية وغالبًا ما يكون في الخلف، والآخرلأهل المسكن ويتميز بوجود المندرة الخاصة باستقبال الضيوف، بينما مساكن الفلاحين البسطاء فتكون ذات مساحه صغيرة وعدد محدود من الغرف وذات مدخل واحد.

قائمة المراجع:

- أشرف عدلي نجيب،تكنولوجيا البناء الحديثه لخدمة الريف المصري،ماجيستير في العماره ،إشراف ذكية حسن شافعي،محمود عويضة،هندسة،القاهرة ١٩٩٠.
- أحمد خالد علام،إسماعيل عبد العزيز عامر،المسكن الريفي في القرية المصرية،جامعة حلوان ٢٠٠١.
- خالد محمود هيبة ، خالد مصطفى خورشيد. إعادة تأهيل وتفعيل المسكن الريفي التقليدي المنتج كأحد مرتكزات تنمية الريف المصري في عصر العولمة. قسم العمارة كلية الهندسة. جامعة الأزهر.مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع٢٠٠٧.
- **عزه صديق جاد الرب محمود. دراسه تحليلة للمسكن المصري في العمارة المصرية القديمة، رسالة ماجيستير كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان ، قسم تاريخ الفن ، ٢٠٠٦.**
- مجدي عبد الرشيد بحر، القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك ٦٤٨-٩٢٣ه/١٢٥٠-١٥١٧م الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ .
- محمد عبد الفتاح عبد الرحمن ، أثر تحضر القرية المصرية على تصميم المسكن الريفي ، قسم عمارة ، كلية هندسة ٢٠٠٨.
- مليحة حامد عبد الله العبدلي،العمران الريفي في محافظة خليص (دراسة جغرافية)المملكة العربية السعودية،جامعة ام القرى بمكة المكرمة،كلية العلوم الإجتماعية قسم جغرافيا، ماجيستر ١٤٢٥هجرية ،٢٠٠٤.
- ياسر عثمان محرم محجوب ،بحث موضوعه القرية المصرية قديما وحديثا ، ٢٠١٢.
http://www.slideshare.net/ymahgoub/egyptian-village-research-pape

ملخص البحث:

يحاول هذا البحث القاء الضوء على التطورالتاريخى للمسكن الريفى بالقرية المصرية ، والكشف عن ملامح وعوامل التغير فى مكوناته ووظائفه،وانعكاسات هذا التغير على أنشطة الحياة اليومية للأسرة الريفية.ويمثل البحث جزءا من رسالة ماجستير فى علم الاجتماع تخصص أنثربولوجيا وفولكلور ، والرسالة بعنوان :المسكن الريفى التقليدى وأنشطة الحياة اليومية للأسرة الريفية : دراسة أنثروبولوجية.

ويشتمل البحث على أربعة محاور تتناول المسكن الريفى عبر العصور التاريخية كالتالى :

أولا: المسكن الريفى في مصرالفرعونية

ثانيا:المسكن الريفي فى العصر الأسلامى

ثالثا:المسكن الريفى فى مصرالحديثة.

رابعا: المسكن الريفي المعاصر بقرية البحث.

وتشير النتائج إلى حدوث تغير في المسكن الريفي التقليدي عبر المراحل التاريخية المختلفة ، كان من أهمها فى العقود الأخيرة ظهور مساكن تحاكي مساكن المدن من حيث مواد البناء وخصائص المسكن الداخليه والخارجية،والامتدادات الافقية والرأسية، وألوان الطلاء،وجماليات المسكن الداخليه والخارجية كالرسوم الجدارية التي تتسق مع الطابع الريفي المتدين وغيرها. ورغم هذه التغيرات كشفت النتائج عن أستمرارالمسكن التقليدى المبني بالطوب اللبن وبنفس البناء الأفقي ذو الطابق الواحد أو الطابقين على الأكثر،ومدخل الباب الواحد وغيرذلك من خصائص تميز بها المسكن الريفى التقليدى.

ABSTRACT

This present research attempts to spotlight the historical evolution of the rural house in an Egyptian village, exploring as well the characteristics and factors of change in its components and functions; focusing on the reflection of this change on the daily *life* activities of the rural family. This research is part of a master dissertation in sociology, specialty of anthropology and folklore, entitled with "**Traditional Rural House and Everyday Life Activities of Rural Family - An Anthropological Study".**

This research consists of four main axes discussing the historical evolution of a rural house as follows:

First: The rural house in the Pharaonic Egypt.

Second: The rural house in the Islamic era.

Third: The rural house in modern Egypt.

Fourth: The contemporary rural house in the research examined village.

Research results indicate a change has occurred across the different historical ages to the traditional rural house which most important are: the emergence of modern patterns of house similar to those in cities regarding the building and construction materials, the internal and external aspects of the house, vertical and horizontal extensions, colors of paintings, internal and external aesthetics of the house reflected in wall paintings and drawings that suit the rural religious nature and others. However, despite the mentioned changes have occurred to the rural house, results indicate that the rural house is still built in adobe-bricks in a vertical way, and consisting of one or two floors as a maximum limit, and one entry door, in addition to the other common known traits of a rural house.